اربع ساعات ونصف الساعة تبدأ المشكلة: ينبغي علينا ان ننهض وان نذهب الى المدرسة للتدريس ست ساعات وان نبث بين صفوف التلاميذ الامن والهدوء ... ينبغي علي ان اوضح للتلاميذ بأنه من الواجب علينا ان نتعايش مع هذا الوضع دون ان نتخلى عن جهد التعليم ، وان لا نستسلم . غير ان ذلك يمتص جهدا نفسيا لا بأس به ، وهكذا يوم على اثر آخر ، ان ذلك من شأنه أن ينهكك »(١٦).

اما المعلمة « نوريت فجنر » فانها تصف الحالة النفسية السيئة التي تجلبها ليالي بيسان الطويلة بقولها : « ان حالة التوتر ليست جديدة بالنسبة لنا ، فنحن نعيش وسطها منذ اشهر عديدة . ان الليالي ليست عادية ، ذلك انه من الصعب النوم بسبب الخوف الذي يستبد بنا من قذائف الكاتيوشا . اننا نحاول ان نعزو السبب الى الحرارة ، غير ان ذلك فقط بمثابة نوع من الاطمئنان الشخصي ، ومحاولة للتهرب ، ففي اعماقنا ندرك بأننا نخاف في الليل من القذائف ، الامر الذي يجعلنا في حالة استعداد لمواجهتها وهذه الحالة تحول دون اخذ قسطنا من النوم ».

غير ان وضع التلاميذ وحالتهم النفسية وخاصة تلاميذ الموشافات والقرى ، اصعب بكثير من أوضاع وحالات الفئات الاخرى ، فالتلاميذ يمكثون اكثر من غيرهم داخل « الملاجيء التي لا تطاق » ولا سيما ملاجيء وادي بيسان في فصل الصيف حيث الحرارة الشديدة ، اذ أنه « من غير الممكن ابقاء التلاميذ داخل الملجأ بشكل متواصل اكثر من اربعين دقيقة. فالتنفس صعب ، والشحوب يعتري الوجوه التي أخذت بفعل الحرارة الشديدة تتصبب عرقا . انهم يقومون بمسحه بالمحارم وبأيديهم وبقمصانهم . انهم يتحركون على مقاعدهم وقد عيل صبرهم ، وبعد مدة وخاصة ابتداء من الدرس الثالث نشعر ان لا جدوى من مواصلة الدرس العادي ، فليس هنالك من يصغي لان افكارهم اصبحت مشتتة ... عيونهم تتجه وتتركز برجاء صامت نحو فتحة الملجأ ... بعد ذلك يطلبون الخروج ، الا اننا نحاول تأجيل ذلك مدة خمس او عشر دقائق ، ولكن يتضح لنا ان محاولتنا خاسرة.. نقوم باخراجهم ، وهناك نغسل وجوههم ونرش الماء على رؤوسهم، الا ان ذلك لا يساعد كثيرا ، فبعد ربع ساعة يعودون الى الملجأ ، حيث يبدأون بالتثاؤب ، ويلقون بنظراتهم نحو فتحة الملجأ »(١٧).

اصبحت الكاتيوشا مع تصاعد نشاط المقاومة في قرى الحدود ، القضية المركزية التي تستحوذ على فكر الاطفال ، وتشغل بال تلاميذ المدارس . ومما زاد الطين بلة بالنسبة لهؤلاء ، الازدحام الشديد واختلاط الحابل بالنابل داخل الملاجيء ، على خلاف مما هو عليه الوضع في ملاجيء الكيبوتسات مما جعل التلاميذ يمرون بمرحلة تخلف دراسي ، شبيهة الى حد كبير بمرحلة التخلف الزراعي لحقول المستوطنات . وتصف المعلمة « افيفا بن شموئيل » الظواهر المتأتية عن الكاتيوشا وتأثيرها على التلاميذ بقولها : « لقد غدت مسألة الكاتيوشا مسألة مركزية في حياتهم ، ان الملجأ وكافة الاحاسيس التي تصطحب المكوث به ، تعزز فقط هذه المركزية . هنالك حوالي ٨٠٪ من تلاميذي ينامون كل ليلة في الملجأ . ان النوم في ملجأ كهذا يكاد يكون أمرا مستحيلا ... من الصعب وصف الازدحام والاضطراب والصراخ هناك حيث تأتي عائلات تتكون من ثمانية او عشرة أفراد مع الاطفال ، في الوقت الذي لا يوجد في الملجأ أسرة كافية ولا حتى مكان يجلسون فيه ، فينامون فوق بعضهم بعضا ... يخلو الملجأ كالكثير من الملاجيء من الكهرباء ولذا فاننا نبدأ باشعال الشموع ... واحد يصرخ بالثاني ، وآخرون يتسلقون على الاجساد ، ويتنازعون ... وفي الصباح يأتي التلاميذ الى الصف ، وينامون قبل ان احييهم تحية الصباح ويأخذ النعاس يستبد بهم طيلة النهار »(١٨).

ومن أبرز الظواهر التي خلقتها الكاتيوشا في نفوس التلاميذ بالاضافة الى ظاهرة الخوف، ظاهرة عدم القدرة على التركيز ، وظاهرة الانهاك النفسي ، ويستشف ذلك من حديث معلمة افضت به بمناسبة انتهاء العام الدراسي : « بعد مضي بضعة ايام قلت انه لا يمكن